بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص هلا لئلا يكون اقرب منزلة منه اليه ولا الطف
محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه
ولا يأتمن على مكنون سره الا سواه ضميره الوني الفتور والتقصير وقرئ تنيا بكسر حرف
المضارعة للاتباع اي لا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما واتخذا ذكري جناحا
تطيران به مستمدين بذلك العون والتأييد مني معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى
لاحد الا بذكري ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات
وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر روي ان الله تعالى
اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله وقيل الهم ذلك فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى وقرئ لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل
عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح
الى حين موته وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له في القول لما له من حق تربية موسى عليه السلام ولما
ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة
والترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله
ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارسالهما اليه مع العلم
بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك اي يتذكر ويتأمل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان
للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي
يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها
وقرئ يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب
من شيطان او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من
قومه القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملأ من قومه وقال الملأ من قومه
وقرئ يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة
او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بناء على ما عرفا وجربا من شرارته وعتوه وان يطغى
بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته عليك وقسوة قلبه وفي المجيء به هكذا على
الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن التفوه بالعظيمة معكما اي
حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظي
ونصرتي لكما فجائز ان يقدر اقوالكم وافعالكم وجائز ان لا يقدر شيء وكانه قيل انا حافظ
لكما وناصر سامع ومبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة
وذهبت المبالاة بالعدو فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا

تعذبهم

او يخشى

فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا
اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال
لا تخافا انني معكما اسمع وارى فأتياه
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا
بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك

تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكاليف الاعمال
الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء
قد جئناك باية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير
لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي المجيء بالاية انما وحد قوله باية ولم يثن ومعه
ايتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة
وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فات باية
ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشيء مبين يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة
على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي
ولا ينسى خاطب الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى عليه السلام لانه الاصل في النبوة
وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام
اخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى يدل عليه قوله ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون
اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة
به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع
وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه
او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة
والرجل والمراة فلم يزاوج منها شيء غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف
او المضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى اي عرف كيف يرتفق
بما اعطي وكيف يتوصل اليه ولله در هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى
الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق سأله عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء
من شقي منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا
هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب
عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطئ شيئا او ينساه يقال ضللت الشيء اذا اخطاته
في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرئ يضل من اضله اذا ضيعه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه
ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبيينه لكل معلوم فتعنت وقال
ما تقول في سوالف القرون وتمادي كثرتهم وتباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم
وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز
عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اي لا يضل كما تضل انت

باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى
قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا
ينسى

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
Copyright © King Saud University